مفهوم اللهجة

(اللام والهاء والجيم) جذر لغوي يدلّ على المثابرة على الشيء واعتياده، فيقال: لَهِجَ بِالشَّيْءِ، إِذَا أُغْرِيَ بِهِ وَثَابَرَ عَلَيْهِ،...واللَّهْجَة وَاللَّهَجَة: جَرْس اللِّسَانُ، بِمَا يَنْطِقُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ. لأنه يثابر على ذلك ويعتاده، فسُمِّيَتْ لَهْجَةً لِأَنَّ كلّ إنسان يَلْهَجُ بِلُغَتِهِ وَكَلَامه[7]، الذي يكون سمة له، أي: لهجة تميّزه عن غيره، وَيُقَالُ: فُلَانٌ فَصِيحُ اللَّهْجَةِ وَاللَّهَجَةِ، وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فَاعْتَادَهَا وَنَشَأَ عَلَيْهَا[8].

وانطلاقًا من الإطار اللغويّ السابق، تعرّف اللهجة في الدراسات اللغوية الحديثة بأنّها مجموعة السّمات اللغويّة التي يشترك فيها النّاس في بيئة معينة، وتشيع في كلامهم، وتكون بيئة اللهجة جزءًا من بيئة شاملة أوسع تضمّ لهجات متعددة، لكلٍّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعا في ظواهر لغويّة واحدة تجعل التواصل سهلًا وممكنا بين هذه اللهجات المختلفة، وهذه البيئة الشاملة هي اللغة المشتركة التي تجمع تلك اللهجات في إطارها العام، فالعلاقة بين اللغة المشتركة ولهجاتها، علاقة العامّ بالخاص[9].

وما من شكٍ في أنّ العربية الفصحى هي اللغة المشتركة التي جمعت اللهجات جميعا في بوتقتها، فكانت هي اللغة التي يتواصل بها العرب فيما بينهم، في حواضرهم الكبرى الجامعة لأطياف القبائل، كمواسم الحجّ، والأسواق الأدبية الكبرى التي كانوا يقصدونها، كسوق عكاظ على سبيل المثال لا الحصر. فضلًا عن التواصل الناشئ عن الهجرات القسريّة، والحياة الاجتماعية الطبيعية، إذ إنّ الإنسان اجتماعي بطبعه مجبول على حبّ التواصل بالآخرين زواجًا، أو تجارة، أو زيارة أو غير ذلك من الأسباب.

وأمّا اللهجات فكانت وسيلة للتواصل بينهم في بيئاتهم التي يسكنون فيها، فتتميّز كل قبيلة بسماتها اللغوية الخاصة بها، وقد يصعب أحيانا تحديد السمات اللهجية حين تتعدد اللهجات وتكثر، ويختلط الناطقون بها في بيئات واحدة، لكن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن اللهجات لا تعرف الحدود مطلقا؛ لأن كل لهجة

[7] ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط. (1979). مادة لهج
[8] ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، (1994). مادة لهج
[9] أنيس، إبراهيم، اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت. ص11، وانظر: هلال، عبد الغفار، اللهجات العربية: نشأة وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، (1993). ص33